من سورة النساء

من تفسير ابي الليث

عليه قائل الله الكفار ما لابراهيم والفلح [illegible] البيت فقصا حاجة
[illegible] البيت ثم خرج فطلب منه العباس [illegible] المفتاح فنزلت هذه
الايه ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات [illegible] صارت الايه
عامه في جميع الناس برد الامانات ونقل [illegible] في شان اليهود حيث
كتمانعت محمد صلى الله عليه وكان [illegible] عندهم فمنعوها ويقال
هذا امر جميع المسلمين بادا الفرايض وجميع الطاعات لانها امانه عند من
لفوله عز وجل انا عرضنا الامانه على السموات الى قوله وحملها الانسان
ثم قال واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل اي بالحق وقال
الضحاك اذا حكمتم بين الناس يعني بين القوم وان تحكموا بالعدل بالبينه
على المدعي واليمين على المدعا عليه ان الله نعما يعظكم به يعني يامركم بالصدق
والنصيحه والاستقامه واداء الامانه ان الله كان سميعا بما قاله العباس
بصيرا برد المفتاح الى اهله قرا ابن عامر والاشا في نعما بنصب النون
وكسر العين والاخلاف فيه كالاختلاف الذي في سورة البقره وذلك
قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي قوله تعالى يا ايها الذين اطيعوا
يعني في الفرايض اطيعوا الرسول يعني في السنن ويقال اطيعوا الرسول
فيما بين ويقال اطيعوا الله بعقل لا اله الا الله واطيعوا الرسول بقول
محمد رسول الله صلى الله عليه قال واولوا الامر منكم قال الكلبي
ومقاتل امرا السرايا وقال الضحاك يعني الفقها والعلما في الدين ويقال
الخلفا والامرا فاجب طاعتهم ما لم يامروا بالمعصيه ثم قال فان تنازعتم
في شيء من الحلال والحرام والشرايع فردوه الى الله والرسول يعني الى
امر الله فيما امر بالوحي والى امر الرسول فيما لم يكن فيه الوحي ثم بعد الموت صلى
الله عليه لما انقطع الوحي رد الى كتاب الله تعالى والى سنه رسوله
ويقال معناه اذا اشكل عليكم شيء فقولوا الله ورسوله ويقال معناه اذا
اشكل عليكم شيء فقولوا الله ورسوله اعلم وهذا كما قال عمر بن الخطاب
الرجوع الى الحق خير من التمادي في الباطل قال الخليل بن احمد البصري

النفس الخبيثة اخرجي ساخطة وسخطة اي هوان الله وعذابه فاذا اخرجت روحه وضعت
على تلك الجمرة وان لها نشيحا ويطوى عليها المسح ويذهب بها الى سجين ثم قال اليوم
تجزون يعني اذا بعثوا يوم القيامة ويقال لهم اليوم تجزون عذاب الهون يعني الهوان
ويقال الشديد بما كنتم تقولون على الله غير الحق في الدنيا بان معه شريكا ووضع ولدا
تستكبرون عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ولم تكونوا به قوله تعالى ولقد
جئتمونا فرادى يعني في الآخرة فرادى لا ولد ولا مال فرادى جمع فرد يعني ليس معكم
من دنياكم شيء كما خلقناكم اول مرة في الدنيا حين ولدتم وتركتم ما خولناكم اعطيناكم
اعطيناكم من المال والولد وتركتموه كله في الدنيا وما نرى معكم شفعاءكم يعني
الصنم الذين زعمتم في الدنيا انهم فيكم شركاء يعني قلتم في الدنيا هؤلاء شفعاؤنا عند الله
لقد تقطع بينكم قرأ نافع والكسائي وعاصم في رواية حفص بينكم بالنصب وقرأ الباقون
بينكم بالضم فمن قرأ بالضم جعل البين اسما يعني تقطع وصلكم ومودتكم ومن قرأ بالنصب
فمعناه لقد تقطع ما كنتم فيه من الشركة بينكم فيصير نصبا بالظرف وما يقول اصبحت
بينكم وفيما بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون يعني شفعاءكم ما تعبدون
وتزعمون انها تنفعكم وكرر قوله تعالى ان الله فالق الحب والنوى والنوى يعني الشق
الحبة اليابسة فيخرج منها زرعا اخضر ويقال فالق الحب مثل البر والشعير والذرة
والحب كلها والنوى كل ثمرة نبهانية مثل الخوخ والمشمش والعنبر والاجاص فيخرج الحي
من الميت ويخرج الميت من الحي تخلق ناميا وبالعكس ذلكم الله ربكم يعني هذا الذي يفعل هذه
الله تعالى فانى تؤفكون يعني كيف يكفرون ومن اين يكذبون فذكر عجيب صنعه
على وحدانيته بصنعه ثم قال فالق الاصباح يعني خالق الاصباح الاصباح والصبح واحد ويقال الاصباح
مصدر صبح يصبح اصباحا والصبح اسم ويقال فالق الاصباح يعني خالق النهار جاعل الليل سكنا
قرأ اهل الكوفة حمزة والكسائي وعاصم وجعل الليل سكنا على معنى الخبر وقرأ الباقون وجاعل الليل سكنا
على معنى الاضافة يعني يسكن فيه الخلق ثم قال والشمس والقمر حسبانا يعني وجعل الشمس والقمر
حسبانا يعني وجعل الشمس والقمر حسبانا يقول منازلهما بالحساب لا يجاوزانه اذا انتهيا الى اقصى

64
39

جعلا وهذا قول الكلبي وقال مقاتل حسبانا يعني يعرف بهما عدد السنين والحساب وقال الفراء
حسبانا اي حسابا يقال حد كل شيء بحسابه اي بحسابه وقال الحلبي ويقال للشيء المطمئن حسبانا
ذلك تقدير العزيز العليم يقول هذا فعل العزيز في ملكه العليم بخلقه لا فعل الاصنام فيه قوله
تعالى وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها يعني لتعرفوا بها الطريق في ظلمات البر والبحر
يعني لتهتدوا بالكواكب في الليالي وتعرفون بها القبلة قد فصلنا الآيات يعني بينا العلامات
لوحدانية الله تعالى لقوم يعلمون وانما اضاف الى اهل العلم لانهم هم الذين ينتفعون به
فكانه ليس لغيرهم ويقال لقوم يعلمون يعني يصدقون انه من الله تعالى ثم قال وهو الذي
انشأكم يعني خلقكم من نفس واحدة يعني آدم فمستقر ومستودع يعني مستقر في الرحم
ومستودع في الصلب ويقال مستقر في الصلب ومستودع في الرحم ويقال مستقر في
الدنيا ومستودع في القبر وقرأ ابن كثير وابو عمر فمستقر بكسر القاف وقرأ الباقون بالنصب
من قرأ بالنصب فمعناه فلكم مستقر ولكم مستودع يعني موضع قرار ومواضع الايداع ومن
قرأ بالكسر فعلى معنى الفاعل قال قتادة الحي مستقر والميت مستودع يعني كل منكم مستقر من قد فصلنا الآيات
لقوم يفقهون يعني بينا الآيات لمن له عقل وفهم وقوله عز وجل وهو الذي انزل من السماء
ماء يعني المطر فاخرجنا به يعني بالمطر نبات كل شيء فاخرجنا من النبات والحبوب وغيرها
فاخرجنا منه خضرا اخضر واخضر بمعنى واحد الاخضر يعني البقل والشوك
ما لا يخرج منه حب نخرج منه حبا متراكبا يعني السنبلة فتركب بعضه بعضا ومن النخل من طلعها
يعني اخرجنا بالماء من النخل من طلعها يعني من ثمرها قنوان دانية يعني
عذوق متدلية قريبة ينالها القائم والقاعد يعني من عذوقها عذوق قريبة وجنات
من اعناب يعني مخرج بالماء قرأ الاعمش وجنات بالضم عطفها على قوله قنوان دانية وقرأ
العامة بالكسر ومعناه واخرجنا جنات من اعناب والزيتون يعني اخرجنا منه نخل
الزيتون والرمان متشابها في المنظر وغير متشابه في الطعم يعني بعضها حلو وبعضها
حامض انظروا الى ثمره فراجعوا والكسائي انظروا بلا ثمره بضم الثاء وبالميم وقرأ الباقون
بالنصب كذلك ما بعده فمن قرأ بالنصب فهو اسم الثمرة وانما اراد به الجنس ومن قرأ بالضم

النس

الاول اصح لانه ذكر بعد هذا الحديث البحر فعوله تعالى أو أمضي حقبا يعني زمانا ودهرا وقال الخليل
الحقب الواحد ثمانون سنة قوله تعالى فلما بلغا يعني موسى ويوشع مجمع بينهما يعني بين البحرين
جلسا على البحر فاصابا من طعامهما وناما موسى على وجهه ويوشع يتعهد من عين على شاطئ البحر
فانتضح من ذلك الماء على الحوت الماليح فحيي فعاش الحوت وكانت تلك العين عين الحيوة لا تصيب
شيئا الا عاش فوقت الحوت الى الماء فجعل يضرب ذنبه في الماء فلا يضرب بذنبه شيئا من
الماء الا يبس نارا فان بخر موسى ذلك فلما استيقظ نسي يوشع ان يخبر موسى عليهما السلام فذلك
قوله تعالى نسيا حوتهما يعني نسي يوشع ان يخبر موسى عن خبر الحوت
البحر سربا قال الفراء اخذ طريقا يبسا وقال القتبي اتخذ طريقا في البحر
عن ذلك الموضع وعدوتهما حتى اصابهما النصب والجوع
موسى فنصب يوشع فقال لفتاه يوشع اتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا
قال يوشع ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت يعني نسيت
ان اذكر لك امر الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره يعني ان اذكر لك امر الحوت والحد
سبيله يعني طريقه في البحر عجبا فقال بعضهم هذا من كلام موسى وذلك ان يوشع لما اخبره قال موسى
عجبا فكانه قال العجب لي ولك وقال بعضهم هذا من كلام يوشع قال
حين يبس له الماء اثره في الماء قال موسى ذلك ما كنا نبغي يعني بيانا ذلك
يعني رجعا على اثارهما قصصا يقصان اثر طريقهما
اثار الاقدام ومعناه انهما رجعا في الطريق الذي سلكا
راى يوشع مكان الحوت واثره في الماء اخبر موسى عليه
قائما يصلي وعليه ثوب صوف وكان
عليك فقال وعليك السلام يا نبي اسرائيل قال ومن اخبرك
مكاني فذلك قوله
وعلماه من لدنا علما يعني من عندنا يعني اعطيناه
ابن ذكر قصة خضر قال كان ملك ابن ملوك فار
فهرب منه ولحق بساحل البحر فطلبه ابوه فلم يقدر عليه فقال له
ان تعلمني مما علمك ربك يعني قدرا وصوابا قال ابو عمرو
قرون بالفم واختلف عن عاصم ونافع ومعناهما واحد
كفاية من طلب العلم ولكن اسرائيل شغل فانك
ان يريد شيئا منكرا الا بينه فذلك قوله لقد
عليه ويكون على ما لم تحط به خبرا يعني ما لم تعلم علما ويقال معناه ويكيف تصبر على ظاهره منكرا فقال
موسى ستجدني انشاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا يعني لا اخالفك امرا فيما امرتني به قال
له خضر فان اتبعتني يعني صحبتني فلا تسالني عن شيء اذا رايت مني فعلت حتى
ذكر لك انا يعني حتى اخبرك منه خبرا يعني ان انكرته فلا تتابعني
ليرجع الى بني اسرائيل واقام موسى عليه
مع اثبات الياء والتشديد تاكيد للمعنى
وهذا اعادة الاولياء والانبياء
لا يشقون على انفسهم طرفة
عين وهم يستغني الخضر عليه السلام
موسى لمقام التاديب